

# هذا هو يحيى الجمل نائب رئيس وزراء مصر .. الهيثم زعفان



السبت 23 أبريل 2011 12:04 م

23/04/2011

الهيثم زعفان

هذه نتائج دراسة قمت فيها كباحث بتحليل محتوى 130 مقالة نشرها "يحيى الجمل" نائب رئيس الوزراء المصري الحالي على مدار خمسة أعوام في جريدة "المصري اليوم"، ونتائج هذه الدراسة التحليلية عبارة عن كلمات موثقة كتبها "يحيى الجمل" بنفسه نقلتها كما هي، ومواقف وكلمات "يحيى الجمل" تمثلت في الآتي:

## أولاً موقفه من المادة الثانية من الدستور المصري

1) "المادة الثانية بوضعها الحالي هي التي جعلت الدكتور جابر عصفور وكثيرين غيره يتساءلون: هل نحن حقاً دولة مدنية في ظل هذه المادة؟ وهذه المادة أيضاً هي التي جعلت كثيراً من الإخوة المسيحيين يتساءلون: هل لا تفتح هذه المادة الباب واسعاً أمام الدولة الدينية؟. هذا القصر في المادة بعد تعديلها . قصر المصدر على الشريعة الإسلامية . هو الذي يفتح الباب للحديث عن الدولة الدينية، وهو الذي يثير خشية الدكتور جابر وخشية الكثيرين من هذا التعديل الذي لم يكن له سبب إلا أنه نوع من النفاق الديني وعلى أي حال فإن المحكمة الدستورية العليا . في عصرها الزاهر . أفرغت هذا التعديل من مضمونه عندما قالت إن النص يقصد منه مبادئ الشريعة الإسلامية قطعية الثبوت قطعية الدلالة هذه المبادئ هي وحدها التي تعد المصدر الأساسي للتشريع بعد التعديل والمبادئ قطعية الثبوت قطعية الدلالة . في غير العبادات- لا تتعدى عدداً محدوداً جداً من المبادئ ومع ذلك فأنا شخصياً وبغير تردد أعتز على صياغة المادة الثانية المعدلة، وأنضم للقائلين بأنها تفتح الباب لشبهة الدولة الدينية". (٢٠١٠ / ٨ / ٢٠).

2) "تقدمت باقتراح لتعديل بعض مواد الدستور مكتوبة للأخ الدكتور زكريا عزمي بصفته أميناً عاماً لرئاسة الجمهورية، ليتكرم برفعها إلى مقام الرئيس محمد حسني مبارك، شفاه الله وعافاه وهناك مادتين على التحديد قد تثيران بعض الجدل ولا تحظيان بالإجماع الذي تحظى به سائر المواد الأخرى أولى هاتين المادتين هي المادة الثانية التي كانت في البداية تنص على أن الشريعة الإسلامية «مصدر» من مصادر التشريع، ثم عدلت لتصبح «المصدر الأساسي للتشريع» هكذا على نحو القصر وأثارت هذه المادة كثيراً من الاعتراضات الفقهية والقضائية، بل وأثارت كثيراً من الفتن والاحتقانات الطائفية وهذا أخطر ما تصاب به مصر دائماً إن مصر لن تُكسر إلا من ناحية تصعد الوحدة الوطنية والمادة الثانية بوضعها الحالي تفتح الباب أمام البعض للدولة الدينية وتبعدنا عن الدولة المدنية وتثير أسباب الفتنة الطائفية". (٢٠١٠ / ٨ / ٢٠).

## ثانياً موقفه من الردة والإلحاد وعلاقته بقضية ردة نصر حامد أبو زيد وسعيه لإلغاء لائحة المحاكم الشرعية

3) "أدين بحين الحب"، هذه قصة بداية صلتني بالشيخ العظيم محيي الدين بن عربي وإعجابي بأرائه في وحدة الوجود والتقاني معه في أن «الحب ديني وإيماني»، تذكرت ابن عربي وأبياته التي طالما رددتها وشاركتها الإيمان بها عن قناعة ويقين وليكن ما يكون وعلى الدرب سار محيي الدين بن عربي وعليه أسير صلتني بحيي الدين بن عربي ترجع إلى عدة عقود مضت وقد بدأت مع قضية الأستاذ الدكتور نصر حامد أبو زيد في مرحلة الاستئناف حيث كان يدافع عن نصر حامد أبو زيد أستاذنا الدكتور عبد المنعم الشرقاوي والأستاذ على الشلقاني والعيد الفقير لله العلي القدير الذي هو أنا ورغم كل ما أبديناه من دفع ودفاع، فقد اتجهت الدائرة الاستئنافية ذات الاتجاه وأيدت الحكم الصادر من أول درجة باعتبار نصر مرتدّاً عن الإسلام والفرقة بينه وبين زوجته وبعد أن أودعت صحيفة الطعن بالنقض وتم تحديد جلسة لنظره اقترحت على أستاذي الدكتور عبد المنعم وعلى المرحوم الأستاذ على الشلقاني أن أعد دفعةً بعدم دستورية (لائحة المحاكم الشرعية) التي كانت مطبقة آنذاك وعرضت عليهما الأسباب التي تدعوني إلى هذا الدفع فاقنتعا بها اقتناعاً كاملاً، ذلك فضلاً عن اقتناعي باعتباري متخصصاً في القانون الدستوري بسلامة هذا الدفع وانتظرنا وكلنا يقين أن محكمتنا العليا ستقبل الدفع وكم كانت خيبة أملنا كبيرة عندما قضت محكمة النقض برفض الدفع وتأييد الحكم المستأنف". (٢٠١٠ / ٤ / ٢٠).

## ثالثاً.... موقفه من مظاهر الدين في المجتمع المصري

4) "لاحظ وأنت تسير في شوارع القاهرة، سواء كنت راجلاً أو ركباً، الأصوات المنبعثة من مذياع السيارات التي تمر إلي جوارك أغلبها يذيع القرآن بصوت مرتفع، لا يكتفي بأن يصل إلي راكبي السيارة، وإنما يملأ الدنيا حولها لماذا؟ هل هذا نوع من التقرب إلي الله، أم هو في الحقيقة نوع من الضوضاء التي تنفر الإنسان المتدين حقيقة من هذه الأصوات العالية التي تبدو أحياناً كثيرة منكرة؟! وتبدو هذه الأصوات منكرة، بل ومنكرة هذه واحدة تبدو بسيطة، ولكنها في أجواء الاحتقان، قد تكون ذات دلالة تلك المآذن التي تشرع الميكروفونات، وتوجهها إلي كل مظان الأرض، وبعضها «يصرخ» بالأذان، وقد يكون ذلك في هدأة الليل عند الفجر، حيث ينتظر الإنسان صوتاً خاشعاً خفيضاً مؤثراً، ولا ينتظر ذلك الصياح الذي يشق عنان السماء ويصك الأذان هل يتصور أحد أن هناك أكثر من فضائية، تبث على الناس، ولا يظهر فيها إلا

وجوه عليها غضب - والعياذ بالله - ولا تعرف إلا النذير والشر المستطير وعذاب القبر والتعبان الأقرع؟" . ( ١٨ / ٦ / ٢٠٠٨ ) .

5 "أنا أتصور أن النخب المصرية تخوض معركة تحرير حقيقية، هل يختلف أحد من أفراد هذه النخب على أن التخلف العقلي والسلفية الدينية هما صنوان يهددان كل منجزات الجغرافيا والتاريخ وكل المعاني السامية للأديان وأن مواجهة هذا التخلف هو فريضة علينا جميعاً؟" . ( ١٨ / ١ / ٢٠١٠ ) .

#### رابعاً ... علاقته بالبابا شنودة، بنجيب ساويرس، بالكنيسة

6 "لا أتريد في كل مناسبة أن أعلن عن محبتي وتقديري لهذا الرجل العظيم الذي أعتبره من الضمانات الحقيقية ضد الفتنة والانحراف والتطرف ومن ثم من الضمانات الحقيقية للوحدة بين الشعب المصري [] أحس عندما ألقاه بالحنو والمحبة والعطف، وكنت أحس قبل ذلك كله وبعد ذلك كله بقلب كبير عامر بحب مصر[] إن قداسة البابا شنودة الثالث من الرجال القلائل الصادقين والباقيين علي حب مصر[] وأنا واثق أن مصر وشعبها كله يبادلها حباً بحب" . ( ١٠ / ١ / ٢٠٠٧ ) .

7 "كانت قمة الفرحة وقمة المفاجأة وقمة الغبطة عندما دخل علي ضابط بوليس كبير قائلاً: لقد أخطرنا الآن أن موكب قداسة البابا شنودة الثالث في طريقه إلى المستشفى لزيارتي[] لم أصدق نفسي فأنا أعرف أن قداسته عائد لتوه من رحلة علاج في الخارج ولكن الخبر أصبح بعد ساعة حقيقة واقعة، إذ دخل عليّ قداسته وحوله ليفي من البطاركة وعشرات العدسات وسلم علي قداسته وباركني، وحاولت أن (أقبل يديه الكريمتين) فلم يسمح لي، أنا أحب هذا الرجل، لأنني أشعر أنه يحبني ويعطف علي ويدعو لي في السراء والضراء[] أعطاه الله الصحة والعافية وأبقاه لمصر[] إن مصر في حاجة إلى حكمته" . ( ٨ / ١١ / ٢٠١٠ ) .

8 "علاقتي بقداسة البابا شنودة الثالث قديمة وعميقة، قد لا يصدق كثيرون أنني وأنا المسلم أجد راحة كثيرة عندما أجلس إليه، وأشكو إليه بعض همي، وأطلب منه الدعوات وأحس أن كلماته ودعواته تنسرب إلى قلبي في يسر عجيب" . ( ٢٥ / ٥ / ٢٠٠٩ ) .

9 "من لا يُقدّر المهندس نجيب ساويرس، الذي يعتبر من أغنياء العالم، والذي لم يشتهر عنه فساد أو إفساد، والذي أقام مؤسسة خيرية ثقافية تأخذ بيد الناشئين من الأدياء وتقدم لهم جوائز قيّمة، ذلك فضلاً عن إسهامه الواضح في الاقتصاد المصري بل الإقليمي، وقد أقول العالمي، نجيب ساويرس وعائلته يستحقون كل الاحترام والتقدير" . ( ٣١ / ٤ / ٢٠١١ ) .

10 "في هذا الصدد تساءلت كم رئيس جامعة حكومية مسيحي، وكم محافظاً مسيحي على حين أن مستوى الإخوة المسيحيين من الناحية العلمية أكثر ارتفاعاً من غيرهم، كذلك فإن أداءهم العملي أفضل بكثير من أداء غيرهم" . ( ١٠ / ١ / ٢٠١١ ) .

11 "في منطقة الاستقبال في منزلي بالقاهرة وفي أبرز مكان صورة رائعة للعذراء مريم البتول ويشهد الله أنني أنظر إلى وجهها الجميل العذب الصافي فأحس براحة ليست بعدها راحة" . ( ٣ / ٤ / ٢٠١٠ ) .

#### خامساً...موقفه من مؤسسات التمويل الأمريكية التي كشفت الوثائق الغربية عن علاقاتها الاستخباراتية الممتدة

12 "«مؤسسة فوردي» هي أشهر المؤسسات التي لا تستهدف الربح المادي وإنما تستهدف خدمة المجتمع علي نطاق واسع وفي مجالات متعددة تمتد مكاتبتها علي مستوى العالم كله في قاراته الخمس، والتي ما أظن أن أحداً لم يسمع عما تقدمه من خدمات وما أظن أن باحثاً أو طالب علم أو منحة دراسية لم يفكر أن يلجأ إليها يوماً من الأيام" . ( 29/5/2006 ) .

13 "دعيت لمؤتمر في أمريكا في ولاية سولت ليك، كانت المناسبة الحديث عن الحرية الدينية وكيف تمارس في مصر، وأذكر أنني في ذلك المؤتمر قرأت حكماً كان قد صدر حديثاً لمجلس الدولة عن حرية ممارسة الشعائر الدينية، وكان الأمر يتعلق بطلب تقدم به عدد من المسيحيين في قرية قريبة من مدينة الإسماعيلية يطلبون فيه بناء كنيسة فرقت وزارة الداخلية، بحجة أن هناك كنيسة أخرى في قرية مجاورة لا تبعد عن القرية الأولى إلا بضعة كيلومترات قليلة، وحكم مجلس الدولة بإلغاء قرار وزارة الداخلية وحق القرية التي طلب أهلها من المسيحيين إقامة كنيسة خاصة في قريتهم تمكيناً لهم من إقامة شعائرتهم وتيسيراً عليهم في هذا الصدد، وقوبل الحكم باستحسان شديد" . ( ٢٤ / ٥ / ٢٠١٠ ) .

أتصور أن هذه الفقرات المتكاملة ترسم لنا بمنتهى الموضوعية صورة شديدة الوضوح لشخصية وقناعات يحيي الجمل نائب رئيس وزراء مصر، ومن ثم القرارات المصرية التي يمكن أن يدفع باتجاهها بحكم منصبه شديد الحساسية []